

حكم تعلُّم التجويد بين الوجوب والندب

[The ruling on learning Tajweed between obligatory and recommended]

Dr. Abdulwahab Abdulaziz Kassem Alhaddad

Faculty of al-Quran and Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPS) 02000, Kuala Perlis, Perlis, Malaysia

E-mail: drabdulwahab@kuiips.edu.my

Article
Progress:

Submission date:
01 June 2024

Accepted date:
20 June 2024

ABSTRACT

This research addressed an important topic related to reading the Holy Quran with Tajweed, whether it is obligatory or recommended, and it has been discussed by those interested in the past and present, and hence this research paper will attempt to study this topic through the following :Definition of Tajweed and its purpose, the ruling on learning Tajweed of the Holy Quran, the schools of thought of the imams in the verdict on Tajweed, evidence of those who say that reading with Tajweed is obligatory, and those who say otherwise, the opinions of contemporary scholars in the ruling on reading the Quran with Tajweed. The most prominent objectives of this research were: clarifying the ruling on learning Tajweed of the Holy Quran, mentioning the schools of thought of the imams in the verdict on Tajweed, and identifying the evidence of those who say that reading with Tajweed is obligatory or not. The methods used in preparing this research were descriptive and historical, as they are appropriate for a study like this. The research reached several results, the most prominent of which are: that learning Tajweed is a means of training the tongue to pronounce classical Arabic, and responding to those who say that reading with Tajweed is not obligatory, to the fact that the transmitted evidence used by those who say it is obligatory is not explicit in indicating the statement of obligation.

Keywords: Tajweed - Obligation - Recommendation - Evidence

مقدمة البحث

القرآن الكريم كتاب الله تعالى، المنزل على رسوله محمدًا ﷺ المكتوب في المصاحف، المعجز في لفظه ومعناه، المتعبد بتلاوته، والمنقول عنه نقلاً متواتراً، وهو الكتاب الذي تكفل الله بحفظه، وصانه من التحريف والتبديل، قال سبحانه: (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ("الحجر: 9").

ومن العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم علم التجويد، وهو علم جليل، يُعرف به كيفية تلاوة القرآن قراءةً صحيحةً متقنةً، يقيم مبناه، ويحفظ معناه، وتعلمه يُعين المسلم على تلاوة القرآن الكريم حق التلاوة، قال عز من قائل: (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) ("البقرة: 121").

وقد جرى في الأمثال السائرة قولهم: "شرف العلم بشرف ما تعلّق به"، فكيف إذا تعلّقت العبادة بالقرآن العظيم أشرف الكتب وأكملها، وقد أعلى الله مكانه، وأيد بالحق سلطانه، أفصح كتبه كلاماً، وأحسنها نظاماً: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ "فصلت: 41-42".

وقد حثّ الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين على أن يكون لهم شأنٌ مع القرآن الكريم، فيردوا حياضه، ويستروحوا في رياضته، ويأنسوا بكنفه، فهذا هو مخاطبهم في محكم كتابه، فيقول عز من قائل ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ "المزمل: 4".

وقراءة القرآن الكريم عبادةٌ عظيمة، غفَلَ عنها المتقاعسون عن الأجور؛ ذلك لعدم استشعارهم الأجور العظيمة التي تترتب عليها، وفي هذا المقام يأتي حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنةٌ، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: آلم حرف، ولكن ألفٌ حرف، ولامٌ حرف، وميمٌ حرف)، رواه الترمذي، وقال: حسن صحيح.

وكلّما قرأ المؤمن آيات الله تضاعفت حسناته، وامتألت صحائف أعماله، وهذه هي التجارة الحقيقية مع الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ "فاطر: 35".

والمقصود بـ (التالين) لكتاب الله -كما ذكر العلماء- هم الذين يداومون على قراءته، واتباع ما فيه، حتى صار ذلك سمةً لهم وعنواناً، فمثل هؤلاء قد عقدوا مع الله عز وجل صفقةً رابحةً لن تكسد وتفسد، بل تجارة: "هي أجلُّ التجارات، وأعلاها، وأفضلها، ألا وهي رضا ربهم، والفوز بجزي ثوابه، والنجاة من سخطه وعقابه".

وقراءة القرآن تشفع لصاحبها يوم القيامة، فقد روى أبو أمامة الباهلي -رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: (اقرأوا القرآن؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقانٌ من طير صوافٍ، تحاجّان عن أصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة)، رواه مسلم. و (البطلة): هم السخرة، كما ذكر شراح الحديث.

ومن فضائل قراءة القرآن الأخروية: ما جاء في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: (يُقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارْق، ورتّل كما كنت ترتّل في الدنيا؛ فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها) رواه أحمد وأصحاب السنن عدا ابن ماجه.

والناس يتفاوتون ويتباينون في قدرتهم على قراءة القرآن ومهارتهم فيه، ومن ثمَّ كان لكل واحدٍ منهم فضلٌ وأجرٌ بحسبه، مصداق ذلك ما روي عن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهرٌ به مع السفارة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن وهو عليه شاق له أجران) متفق عليه.

والحديث عن قراءة القرآن يقودنا إلى مسألة تدبر آياته، والذي يعني أصالة: تأمل معانيه، والتفكير في حكمه، والتبصر بما فيه من الآيات، وقد ورد الأمر بذلك في قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ "النساء: 82"، وقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ "ص: 29"، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ "محمد: 24".

ومن هنا فإن هذه الورقة البحثية ستحاول دراسة هذا الموضوع من خلال المحاور الآتية:

المحور الأول: تعريف التجويد والغاية منه.

المحور الثاني: حكم تعلم تجويد القرآن الكريم.

المحور الثالث: مذاهب الأئمة في حكم التجويد.

المحور الرابع: أدلة القائلين بفرضية القراءة بالتجويد، والقائلين بغيره.

المحور الخامس: آراء العلماء المعاصرين في حكم قراءة القرآن بالتجويد..

أهمية البحث.

تأتي أهمية مناقشة هذا الموضوع لتعلقها بوعد الله -تعالى- بحفظ القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ "الحجر: 9" فكان ذلك مدعاة للاهتمام به سواء بالبحث، والتأليف، أو بالقراءة، والإقراء، ومما لا شك فيه أنَّ الاهتمام بعلم التجويد ومعرفة أحكامه وتطبيقها من سُبُل العناية بالقرآن الكريم، وهناك العديد من الأمور الأخرى التي يظهر من خلالها فضل وأهمية تعلّم التجويد، ومنها ما يأتي: (القضاة وشكري ومنصور، 2001، ص 185):

1. تعلّم التجويد وسيلة لفهم معاني القرآن الكريم والتفكير في آياته، وذلك لقول الله -تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ "ص: 29"

2. تعلّم التجويد وسيلة لتدريب اللسان على النطق باللغة العربية الفصحى، ممّا يؤدي بدوره إلى إحيائها

والحثّ على تعلّمها.

3. تعلّم التجويد وسيلة لحفظ اللسان وعصمته عن اللحن والخطأ في تلاوة القرآن الكريم.

4. تعلّم التجويد أشرف العلوم الشرعية قدراً ومكانة؛ لكونه متعلقاً بكلام الله -تعالى.

أهداف الورقة البحثية.

1. توضيح تعريف التجويد والغاية منه.

2. بيان حكم تعلم تجويد القرآن الكريم.

3. ذكر مذاهب الأئمة في حكم التجويد.

4. التعرف على أدلة القائلين بفرضية القراءة بالتجويد من عدمه.

5. التعرف على آراء العلماء المعاصرين في حكم قراءة القرآن بالتجويد.

المحور الأول: تعريف التجويد والغاية منه:

لغة: هو التحسين (سالم، 2003، ص 49)، وهو القول الجيد الحسن (أبو الوفا، 2003، ص 35)، فيقال جَوَّدَ الشيء أي حسَّنه (العبد، 2001، ص 45).

اصطلاحاً: هو أن يُعطي القارئ الحروف حقها وردّها إلى مخرجها، وتصحيح اللفظ والنطق بها وفق طبيعتها دون أن يشوب ذلك شيئاً من التعسف أو التكلف أو الإفراط (الأمين، 2001، ص 13).

وهو العلم الذي يبين الأحكام والقواعد التي يجب الالتزام بها عند تلاوة القرآن الكريم طبقاً لما تلقاه المسلمون عن رسول الله ﷺ وذلك بإعطاء كل حرف حقه مخرجاً وصفة وحركة، من غير تكلف ولا تعسف.

الغاية من التجويد:

تكمُن الغاية من التجويد في عدّة أمور منها ما يأتي (العبد، 2001، ص 45):

• قراءة كلام الله -تعالى- قراءةً صحيحةً وفي أحسن صورة؛ عملاً بقول الله -تعالى-: (وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً). "المزمل:4"

• قراءة القرآن الكريم وفق الكيفية التي قرأها رسول الله ﷺ.

• نيل رضا الله -تعالى- والسعادة في الدارين (القارئ، 2001، ص 39).

• حفظ اللسان وصونه عن اللحن في قراءة القرآن الكريم (القضاة وشكري ومنصور، 2001، ص 185).

• وسيلة لتدبر آيات القرآن الكريم والتفكر بها عملاً بقول الله -تعالى-: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾. "ص:29"

• تدريب اللسان على اللهجة العربية الفصحى، وما ينجم عن ذلك من إحياء للغة العربية والحث على تعلّمها (القضاة وشكري ومنصور، 2001، ص 185) (1)، والتجويد كما قال ابن الجزري: "هو حلية التلاوة، وزينة القراءة".

طريقة أخذ علم التجويد:

1. أن يستمع المتعلم لقراءة شيخه، وهذه طريقة المتقدمين.

2. أن يقرأ الطالب أمام شيخه وهو يصحّحه.

والأفضل الجمع بين الطريقتين. وهذا العلم لا يُتعلّم من الكتب. بل لا بد من الرجوع إلى المتقنين من علماء التجويد، فثمة دقائق وأحكام لا تُدرك إلا بالسماع المباشر والمشاهدة. كما أن على طالب هذا العلم أن يُكثر من الاستماع إلى أشرطة المتقنين من القراء المعروفين. وهذا لا يغني أبداً عن الجلوس بين يدي المشايخ، بل هو مكمل له.

المحور الثاني: حكم تعلم تجويد القرآن الكريم.

إن تلاوة القرآن تلاوةً مجوّدة أمرٌ واجب وجوباً عينياً على كل من يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن من مسلمٍ أو مسلمةٍ، فلو أن مسلماً لا يحفظ إلا الفاتحة وقليلاً من الآيات سواها وتلقّاها مشافهةً بتجويدها، فإنه لا يُطالب بمعرفة الأحكام، بل يكفّيه الأداء الصحيح الذي توصّل إليه عن طريق المشافهة، وهذا هو الذي أدّى إلى اختلاف البعض في حكم تعلّم التجويد النظري، وهو ما عليه كثير من أهل العلم الذين يرون أن تعلم التجويد النظري فرض كفاية إذا قام به البعض الذي يكفي، سقط عن الباقي، وإذا لم يقم به أحدٌ أثم جميع القادرين، وقد دلّ على ذلك الكتاب والسنة والإجماع، منها ما يلي (العشري، 2015):

بعض أدلة القرآن الكريم:

هناك أدلة كثيرةٌ منشورةٌ في كتاب الله - تعالى - تدلّ على وجوب تلقّي القرآن بالتجويد وتعلّم أحكام تلاوته، فمن ذلك:

• قوله - تعالى -: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ "المزمل: 4"، والترتيل هو قراءة القرآن بتمهّل وتؤدة، وخشوع وتدبّر، مع مراعاة كل أحكام التجويد، وقد سئل علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن هذه الآية، فقال: "هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف"، والتجويد - كما يعرفه أهل الاختصاص -: إعطاء كل حرف حقه ومستحقه، وهذا لا يكون إلا بتعلم وتدريب، وقد يؤخذ بالتلقي، لكن هذا لا يغني تماماً عن التجويد النظري، والناظر في الآية يجد أن

(1) المرجع نفسه.

الله - تعالى - لم يكتفِ بالأمر، بل أكدّه بالمصدر ﴿تَرْتِيلاً﴾ - والأمر للوجوب ما لم تصرفه قرينة إلى غير ذلك من الندب، أو الإباحة، أو غير ذلك - كما هو مقرر في علم الأصول - ولا قرينة هنا، فبقي على الأصل وهو الوجوب. بل أقول: هناك قرينة متصلة في نفس الآية، تؤكد أن الأمر هنا للوجوب، وأعني بهذه القرينة تأكيد الفعل بالمصدر؛ اهتماماً به، وتعظيماً لشأنه، وترغيباً في ثوابه.

• ومن أدلة القرآن كذلك: قوله - تعالى -: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ "البقرة: 121": إذاً فهناك مَنْ يَتْلُونَ القرآن حَقَّ تلاوته بإعطاء كل حرف حقه ومستحقه من التجويد والعمل، وهناك مَنْ يَتْلُونَهُ دون ذلك؛ فلا يُتِمُّونَ حقوق الحروف ومستحقاتها من العلم والعمل، ومن حق التلاوة حسن الأداء وجودة القراءة، قال الشوكاني - رحمه الله - في فتح القدير: "أي يقرؤونه حق قراءته، لا يحرفونه، ولا يبدلونه"، ومما لا شك فيه أنه يُفهم من الآية ذم الذين لا يُحسنون تلاوة القرآن الكريم، ولا يراعون أحكام التجويد عند تلاوته.

• قال - تعالى -: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ "القيامة: 17، 18"، ومعلوم أن القرآن أُوحي به إلى النبي ﷺ بلفظه وأحكام تلاوته، وهكذا تلقاه ﷺ من جبريل - عليه السلام - وهكذا تلقته الصحابة - رضوان الله عليهم - كذلك، وهكذا إلى أن وصلنا بالتواتر مجوذاً عن طريق مشايخنا الذين تعلمنا على أيديهم جميعاً.

• قال - تعالى -: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ "المزمل: 20".

• وقال - تعالى -: ﴿وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ "النمل: 6".

• وقال - تعالى -: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ "الإسراء: 106".

• وقال - تعالى -: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ "الحجر: 9".

• وقال - تعالى -: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ "الكهف: 1".

فهذه الآيات وغيرها من كتاب الله - تعالى - تدلُّ دلالة واضحة على أن الله - عز وجل - أنزل القرآن، وبَيَّن أحكام تلاوته، فهي إذاً وحيٌّ من الله - تعالى - ولا يزال عمل القراء من لدن نزوله إلى يومنا هذا على مراعاة هذه الأحكام، تلقوها من أفواه المشايخ والعلماء جيلاً بعد جيل، في أكبر تواتر عرفته الدنيا من يوم خُلقت إلى أن يرثها الله - تعالى.

بعض الأدلة من السنة المطهرة: وأدلة السنة كذلك كثيرة وملزمة: فمن بينها:

1. ما أخرجه الحافظ السيوطي في الدر المنثور، وسعيد بن منصور في سننه، والطبراني في الكبير، وصحَّحه ابن الجوزي، وصحَّحه الألباني في السلسلة الصحيحة عن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه كان يُقرئ رجلاً، فقراً الرجل: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ "التوبة: 60" مرسلة -أي: مقصورة، لم يمدَّ الفقراء مدَّها الواجب - فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأها رسول الله ﷺ فقال الرجل: وكيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أقرأها هكذا: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ﴾ فمدَّها، وابن مسعود هو الذي أخبر عنه النبي ﷺ بقوله: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد) فقد أنكر على الرجل أن يقرأ كلمة (الفقراء) من غير مدٍّ، ولم يرخص له في تركه، مع أن فعله وتركه سواء في عدم التأثير على دلالة الكلمة ومعناها، ولكن لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، كما قال زيد بن ثابت -رضي الله عنه- واستفاض النقل عنه بذلك، فدلَّ ذلك على وجوب تعلم أحكام التجويد، وتلاوة القرآن تلاوةً صحيحةً موافقةً لهذه الأحكام؛ لدلالة مثل هذا النص بالجزء على الكل.

والواقع أن الناس كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، فهم متعبدون أيضاً بتصحيح ألفاظه، وتجويد حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصل سندهم بالنبي ﷺ وهذه الصفة لا يمكن أن تؤخذ من المصحف ولا من الكتب، وإنما تؤخذ بالتلقي عن العلماء المتخصصين في ذلك؛ لأن هناك بعض الأحكام لا يمكن إتقانها إلا بالتلقي والمشافهة؛ مثل: الرّوم، والإشمام، والتسهيل، وغير ذلك من الأحكام الدقيقة.

2. ما رواه النسائي عن يعلى بن مملك أنه سأل أم سلمة -رضي الله عنها- عن قراءة رسول الله ﷺ وصلاته فقالت: ما لكم وصلاته؟ ثم نعتت قراءته فإذا هي تنعتُ قراءةً مفسّرة حرفاً حرفاً، ورواه الترمذي بلفظ آخر، وقال فيه: حديث حسن صحيح؛ ففي هذا الحديث دليلٌ على أن تحسين القراءة وتجويدها هو سنة النبي ﷺ.

3. ما رواه أحمد وأبو داود وصحَّحه الألباني عن عائشة -رضي الله عنها- عن النبي ﷺ قال: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه وهو عليه شاقٌّ له أجران).

4. ما رواه ابن ماجه وصحَّحه الألباني عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أن أبا بكر وعمر -رضي الله عنهما- بشّراه أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد).

5. ما أورده السيوطي في الإنقان عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في قوله - تعالى -: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ "المزمل: 4"، قال: الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

دلالة الإجماع:

وقد نقلها العلامة الشيخ/ محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد، فقال: "أجمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد، من زمن النبي ﷺ إلى زماننا، ولم يختلف فيه أحد منهم، وهذا من أقوى الحجج.. فلا يجوز لأي قارئ أن يقرأ القرآن بغير تجويد، وإلا كان من الذين شملهم الوعيد الشديد في قوله - تعالى -: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾" النساء: 115".

فالتجويد واجب على كل مَنْ أراد تلاوة شيء من القرآن، يُثاب على فعله، ويُعاقب على تركه؛ لأنه هكذا نزل على رسول الله ﷺ مجوذاً مرتلاً، ووصل إلينا كذلك، وكما أن فهم معاني القرآن وإقامة حدوده والعمل به عبادة، فكذلك تصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة عن الصحابة عن النبي ﷺ عبادة أيضاً كما سبق.

ويمكن تلخيص طرق تعلم التجويد بما يأتي (مروان، 2022):

1. التعلم من شيخ متقن: يمكن تعلم علم التجويد من خلال شيخ عالم في هذا الباب، متقن لهذا الفن؛ إذ إنّ الطريقة الفضلى لتعلم هذا العلم تكون بالمشافهة وسماع الطريقة التي تنطق بها الحروف والكلمات في المصحف الشريف، وليس هناك ثمة من طريقة أفضل من هذه، فالسماع يساعد بشكل كبير على إتقان التجويد أكثر من الدراسة المجردة من الأمثلة والتطبيق.

2. الإكثار من الاستماع للقراء: الإكثار من الاستماع لمقرئي القرآن العظماء المتقنين خاصة المصريين ومنهم: الشيخ عبد الباسط، والمقرئ الحصري-رحمهما الله تعالى- وغيرهما، فهؤلاء المقرئين أفضل من غيرهم بدرجات ودرجات من حيث جودة القراءة، وإخراج الحروف.

3. تعلم أحكام التجويد: يمكن الاستعانة بالكتب التعليمية، والأقراص المدمجة، وشبكة الإنترنت، والعديد من الوسائل الحديثة الأخرى، فكل هذه الوسائل تساعد بشكل كبير على تعلم هذا الفن، وإتقانه أفضل إتقان، ومن حسن الحظ أن هذه الوسائل صارت شبه مجانية خاصة تلك المواقع المنتشرة على شبكة الإنترنت والتي تعلم الناس ما يريدون بشكل مجاني ودون مقابل، وكذلك تدريب القارئ المستمر على ما تعلمه من أحكام التجويد يساعده على إتقان التجويد وذلك من خلال أن يجعل لنفسه ورداً يومياً يقرأ به من القرآن الكريم مع حرصه على تطبيق أحكام التجويد التي تعلمها، ويصبر على ذلك (الحفيان، 2000، ص 125).

4. التمهّل أثناء التلاوة: إنّ التمهّل في تلاوة القرآن الكريم يسهم في رياضة اللسان وتدريبه على إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، وتبيين الحروف وتمييزها عن بعضها البعض؛ مما يساعد على فهم الآيات وتدبرها (الألباني، 60).

وكانت تلاوة النبي ﷺ تلاوةً متمهّلةً متأنيةً مرتلّةً، وذلك لما ثبت عن أم سلمة -رضي الله عنها- عندما سئلت عن قراءته ﷺ قالت: (كان يُقَطِّعُ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (الألباني، 60).

5. معرفة فضل التجويد: إنّ تعلم تجويد القرآن الكريم يُعتبر من أشرف العلوم وذلك لارتباطه وتعلقه بالقرآن الكريم، وقد ورد فضل تعلم التجويد في عدد من أحاديث النبي ﷺ منها: (مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ، مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَعَمَّدُهُ، وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ؛ فَلَهُ أَجْرَانِ). (البخاري، 4739). (خيرُكم من تعلَّمَ القرآنَ وعَلَّمَهُ) (البخاري، 4739). (يَقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ، وَارْتَقِ، وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تَرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنَزَلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا) (الترمذي، 2914). (مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ أَلَمَ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ) (الترمذي، 2910) وغيرها من أحاديث نبوية شريفة تصب في هذا المعنى.

حكم العمل بعلم التجويد شرعاً:

أما حكم العمل بعلم التجويد شرعاً فهو واجبٌ عينيٌّ على كل قارئٍ مكلفٍ يقرأ القرآن كله أو بعضه لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ المزمل:4 "وقد جاء عن علي -كرم الله وجهه- في تفسيره لهذه الآية أنه قال: (الترتيل هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف) وفي الآية لم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل، حتى أكدّه بالمصدر اهتماماً به وتعظيماً لشأنه.

ومن السنة أيضاً قوله ﷺ: (اقرأوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيئ أقوام من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم) رواه مالك، والنسائي، والبيهقي، والطبراني.

فقوله ﷺ: "لا يجاوز حناجرهم" أي لا يقبل ولا يرتفع لأن من قرأ القرآن على غير ما أنزل الله تعالى، ولم يراع فيه ما أجمع عليه فقراءته ليست قرآناً وتبطل به الصلاة، كما قرره ابن حجر في الفتاوى وغيره، قال شيخ الإسلام بن تيمية: "والمراد بالذين لا يجاوز حناجرهم الذين لا يتدبرونه ولا يعملون به" ومن العمل به تجويده وقراءته على الصفة المتلقاه من الحضرة النبوية، وقال الشيخ برهان الدين القلقيلي بعد أن ذكر الحديث

السابق قال: "وقد صح أن النبي ﷺ سعى قارئ القرآن بغير تجويد فاسقاً" وهو مذهب الإمام الشافعي -رضي الله عنه-

أما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا ولم يختلف فيه عند أحد منهم ،
ودليل الإجماع من أقوى الحجج. <http://www.al-eman.com>

المحور الثالث: مذاهب الأئمة في حكم التجويد (العشري، 2015).

1. مذهب المالكية:

جاء في مواهب الجليل - من كتب المالكية 101/2: فتحصل أن في صلاة المقتدي باللحن ستة أقوال:

القول الأول: أنها باطلة، سواء كان لحنه في الفاتحة أو غيرها، وسواء غيّر المعنى أو لا، وهذا القول الذي ذكره ابن يونس عن ابن القاسبي، وأنه تأوّل على المدونة، وقال: إنه أصح، قال المصنف في التوضيح: وفي قول ابن الحاجب: والشاذّ الصّحة إشارة إلى أن المشهور البطلان، لكن لا أعلم من صرح بتشهيره، قال القاسبي: وهو الصحيح، واحتج له بقوله في المدونة: ولا يصلي من يحسن خلف من لا يحسن القراءة، وهو أشد من تركها، قال: ولم يفرّق في المدونة بين فاتحة وغيرها، ولا بين من يغير المعنى وغيره؛ اهـ.

ونقل ابن عرفة عن ابن يونس أنه نقل هذا القول عن ابن القاسبي، وزاد فيه: إن لم تستو حالهما.. قلت: ولم أقف في كلام ابن يونس على هذه الزيادة في هذا القول، وإنما ذكرها في قول ابن اللباد كما تقدّم، وهذا القول هو الذي قدّمه المصنف معتمداً على تصحيح عبد الحق وابن يونس، وإن كان ابن رشد قد ضعّفه وردّه.

القول الثاني: إن كان لحنه في أم القرآن لم يصحّ الاقتداء به، وإن كان لحنه في غيرها صحّت الصلاة خلفه، وهذا قول ابن اللباد، وابن أبي زيد، وابن شبلون، قال ابن ناجي في شرح المدونة: وشاهدت شيخنا الشيباني يُفتي به بالقيروان، وكذلك أفتى به غير واحد، وقَيّده ابن يونس بألا تستوي حال الإمام والمأموم كما تقدم في كلامه، وهذا هو القول الثاني في كلام المصنف.

القول الثالث: إن كان لحنه يغيّر المعنى لم تصحّ الصلاة خلفه، وإن لم يغير المعنى صحت إمامته، وهذا قول ابن القصار والقاضي عبد الوهاب.

القول الرابع: أن الصلاة خلفه مكروهة ابتداءً، فإن وقع ونزل لم تجب الإعادة، وهذا قول ابن حبيب، وقال ابن رشد: إنه أصح الأقوال.

القول الخامس: أن إمامته ممنوعة ابتداءً مع وجود غيره، فإن أمّ مع وجود غيره صحت صلاته وصلاتهم، وهذا اختيار اللخمي.

القول السادس: أن الصلاة خلف اللحن جائزة ابتداءً، وهذا القول حكاه اللخمي، وأنكره المازري، وقال: لم أقف عليه، وقال ابن عرفة: قال المازري: نقل اللخمي الجواز مطلقاً لا أعرفه.

2. - مذهب الشافعية:

قال الإمام الشافعي في الأم 109/1 - باب كيف قراءة المصلي: "قال الله - تبارك وتعالى - لنبيه ﷺ ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾" المزمّل: 4"، قال الشافعي: "وأقلُّ الترتيل ترك العجلة في القرآن عن الإبانة، وكلما زاد على أقل الإبانة في القراءة، كان أحب إليّ ما لم يبلغ أن تكون الزيادة فيها تمطيّاً، وأحب ما وصفت لكل قارئ في صلاة وغيرها، وأنا له في المصلي أشد استحباباً منه للقارئ في غير صلاة، فإذا أيقن المصلي أن لم يبق من القراءة شيء إلا نطق به أجزأته قراءته، ولا يُجزئه أن يقرأ في صدره القرآن ولم ينطق به لسانه، ولو كانت بالرجل تَمْتَمَة لا تبين معها القراءة أجزأته قراءته إذا بلغ منها ما لا يطيق أكثر منه، وأكره أن يكون إماماً، وإن أمّ أجزأ إذا أيقن أنه قرأ ما تجزئه به صلاته، وكذلك الفأفأ أكره أن يؤم، فإن أمّ أجزأه، وأحب ألا يكون الإمام أرتّ ولا ألثغ، وإن صلى لنفسه أجزأه، وأكره أن يكون الإمام لحناً؛ لأن اللحن قد يُحيل معاني القرآن، فإن لم يلحن لحنًا يحيل معنى القرآن أجزأته صلاته، وإن لحن في أمّ القرآن لحنًا يحيل معنى شيء منها لم أرَ صلاته مجزئة عنه ولا عمّن خلفه، وإن لحن في غيرها كرهته، ولم أرَ عليه إعادة؛ لأنه لو ترك قراءة غير أم القرآن وأتى بأم القرآن رجوت أن تجزئه صلاته، وإذا أجزأته أجزأت من خلفه - إن شاء الله تعالى - وإن كان لحنه في أم القرآن وغيرها لا يحيل المعنى أجزأت صلاته، وأكره أن يكون إماماً بحال".

قال الإمام النووي في المجموع 347/3: "تجب قراءة الفاتحة في الصلاة بجميع حروفها وتشديداتها، وهن أربع عشرة تشديدة، في البسمة منهن ثلاث، فلو أسقط حرفاً منها، أو خفف مشدداً، أو أبدل حرفاً بحرف مع صحة لسانه لم تصحّ قراءته، ولو أبدل الضاد بالطاء ففي صحة قراءته وصلاته وجهان للشيخ أبي محمد الجويني.

قال إمام الحرمين، والغزالي في البسيط والرافعي، وغيرهم: أصحابهما لا تصح، وبه قطع القاضي أبو الطيب، قال الشيخ أبو حامد: كما لو أبدل غيره، والثاني: تصح لعسر إدراك مخرجهما على العوامّ وشبههم، الثالثة: إذا لحن في الفاتحة لحنًا يخلُ المعنى بأن ضم تاء "أنعمت" أو كسرهما، أو كسر كاف "إياك نعبد"، أو قال: إياء بهمزين لم تصح قراءته وصلاته إن تعمّد، وتجب إعادة القراءة إن لم يتعمّد، وإن لم يخل المعنى؛ كفتح دال "نعبد"، ونون "نستعين"، وصاد "صراط"، ونحو ذلك، لم تبطل صلاته ولا قراءته، ولكنه مكروه ويحرم تعمّده، ولو تعمّده لم تبطل قراءته ولا صلاته، هذا هو الصحيح، وبه قطع الجمهور.

قال أبو محمد الجَويني في التبصرة: شرط السين من البسمة وسائر الفاتحة أن تكون صافية غير مشوبة بغيرها، لطيفة المخرج من بين الثنايا - يعني وأطراف اللسان - فإن كان به لثغة تمنعه من إصفاء السين فجعلها مَشُوبَةً بالثاء، فإن كانت لثغة فاحشة لم يَجْزُ للفصحى الاقتداء به، وإن كانت لثغة يسيرة ليس فيها إبدال السين جازت إمامته، ويجب إظهار التشديد في الحرف المشدد، فإن بالغ في التشديد لم تبطل صلاته، لكن الأحسن اقتصاره على الحد المعروف للقراءة، وهو أن يشدد التشديد الحاصل في الروح، وليس من شرط الفاتحة فصل كل كلمة عن الأخرى كما يفعله المتقشفون المتجاوزون للحد، بل البصريون يعدُّون هذا من العجز والعبي، ولو أراد أن يفصل في قراءته بين البسمة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قطع همزة الحمد وخففها، والأولى أن يصل البسمة بالحمد لله؛ لأنها آية منها، والأولى ألا يقف على أنعمت عليهم؛ لأن هذا ليس بوقف، ولا منتهى آية أيضًا عند الشافعي - رحمه الله.

وقال الشربيني في الإقناع 167/1: وإن كان اللحن في غير الفاتحة كجرِّ لام رسوله صحَّت صلاته والقُدوة به، حيث كان عاجزًا عن التعلم، أو جاهلاً بالتحريم، أو ناسيًا، أما القادر العالم العامد فلا تصح صلاته ولا القدوة به للعالم بحاله.

3. - مذهب الحنابلة:

ذكر صاحب كشف القناع - من كتب الحنابلة 337/1 :-

"وفيها أي: الفاتحة - إحدى عشرة تشديدة، وذلك في: لله، ورب، والرحمن، والرحيم، والدين، وإياك، وإياك، والصراط، والذين، وفي الضالين ثنتان، وأما البسمة، ففيها ثلاث تشديدات، فإن ترك ترتيبها: أي الفاتحة، بأن قدَّم بعض الآيات على بعض، لم يُعتدَّ بها؛ لأن ترتيبها شرط صحة قراءتها، فإنَّ من نكسها لا يسئ قارئاً لها عرفاً، وقال في الشرح عن القاضي: وإن قدم آية منها في غير موضعها عمداً أبطلها، وإن كان غلطاً رجع فأتَمَّها، (أو ترك حرفاً منها): أي: الفاتحة، لم يُعتدَّ بها؛ لأنه لم يقرأها، وإنما قرأ بعضها، (أو ترك تشديداً) منها (لم يُعتدَّ بها)؛ لأن التشديدة بمنزلة حرف، فإنَّ الحرف المشدَّد قائم مقام حرفين، فإذا أخلَّ بها فقد أخلَّ بحرف.. قال في شرح الفروع: وهذا إذا فات محلها، وبُعِدَ عنه، بحيث يخل بالموالاة، أما لو كان قريباً منه، فأعاد الكلمة أجزأه ذلك؛ لأنه يكون بمثابة من نطق بها على غير الصواب، فيأتي بها على وجه الصواب، قال: وهذا كله يقتضي عدم بطلان صلاته، ومقتضى ذلك: أن يكون ترك التشديدة سهواً أو خطأ، أما لو تركها عمداً، فقاعدة المذهب تقتضي بطلان صلاته إن انتقل عن محلها، كغيرها من الأركان، فأما ما دام في محلها، وهو حرفها لم تبطل صلاته.

وقال في الإنصاف - من كتب الحنابلة 272/2 -: قوله: (وتكره إمامة اللّحان)؛ يعني: الذي لا يُحِيل المعنى، وهذا المذهب، وعليه الأصحاب، ونقل إسماعيل بن إسحاق الثقفي: لا يُصَلَّى خلفه.

المحور الرابع: أدلة القائلين بفرضية القراءة بالتجويد، والقائلين بغيره:

أولاً: أدلة القائلين بفرضية القراءة بالتجويد: (إسلام ويب، 2016)

استند القائلون بوجوب قراءة القرآن بالتجويد إلى جملة من الأدلة، نذكر منها ما يلي:

1. قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ ("المزمل:4") قال صاحب "العين": "رتلت الكلام تمهلت فيه"، قالوا: إن صيغة الأمر تفيد وجوب الفعل، ولا يُصرف عن الوجوب إلا بقرينة، ولا قرينة هنا، فبقيت صيغة الأمر على أصلها. فالمراد بالأمر بالترتيل: هو قراءة القرآن بتؤدة وطمأنينة وتمهل وتدبر، مع مراعاة قواعد التجويد. ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل، حتى أكد به مصدره ترتيلاً تعظيماً لشأنه، وترغيباً في ثوابه. ومن هذا الباب أيضاً قوله تعالى: (ورتلناه ترتيلاً) ("الفرقان:32") أي: أنزلناه على الترتيل، وهو التمكن، وهو ضد العجلة. وقال سبحانه: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾ ("الإسراء:106") أي: على ترسل.

2. قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ("البقرة:121") فهناك من يتلون القرآن حق التلاوة، وهناك من يتلونه دون ذلك، وأن قراءة القرآن وتصحيح ألفاظه وإقامه حروفه على الصفة المتلقاة من الأئمة المسندين إلى رسول الله ﷺ عبادةٌ، وكل عبادةٍ يجب أن تؤدي كاملاً غير منقوصة؛ ليحصل لصاحبها الثواب كاملاً، وبقدر ما نقص منها مع القدرة على التمام نقص من الأجر والثواب، وبقدر التفريط لحق الإثم والعقاب، وإلى هذا أشار ابن الجزري بقوله: "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية، التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها، والناس في ذلك بين محسن مأجور ومسيء آثم، أو معذور".

3. ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه، وقد سئل عن كيفية قراءة رسول الله ﷺ فقال: كانت مدّاً، ثم قرأ: {بسم الله الرحمن الرحيم}، يمد {بسم الله} ويمد {الرحمن}، ويمد {الرحيم}. قال الداني: "وهذا حديثٌ مخرَّج من الصحيح، وهو أصل في تحقيق القراءة، وتجويد الألفاظ، وإخراج الحروف من مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وإيفائها صيغتها، وكل حق هو لها، من تلخيص وتبيين ومد وتمكين وإطباق وتفشي وصفير وغنة وتكرير واستطالة، وغير ذلك، على مقدار الصيغة وطبع الخلقة، من غير زيادة ولا نقصان".

4. ما رواه أصحاب السنن إلا ابن ماجه عن أم سلمة -رضي الله عنها- أنها نعتت قراءة رسول الله ﷺ مفسرة حرفاً حرفاً. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.

5. ما روي من أن ابن مسعود -رضي الله عنه- سمع قارئاً يقرأ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ﴾ "التوبة: 60" فقصر قوله سبحانه: {للفقراء} -أي لم يقرأها بالمد- فقال ابن مسعود: (ما هكذا أقرأنها ﷺ إنما أقرأنها هكذا، فمد (الفقراء) رواه الطبراني في "معجمه الكبير" ورجال إسناده ثقات. وصححه الألباني، واحتج به. وهذا دليل على أن القراءة سنة متبعة، يأخذها الآخر عن الأول؛ ولهذا أنكر ابن مسعود قراءة القصير؛ لأن النبي أقرأها إياها بالمد، فدل ذلك على وجوب تلاوة القرآن تلاوةً صحيحةً موافقةً لأحكام التجويد.

- أن الأسانيد المتواترة التي نُقلت بها قراءات القرآن عن القراء العشرة، وفيها أنهم رفعوا هذا، أو نصبوه، أو جروه، أو قرؤوه بالتاء، أو بالياء... هي نفس الأسانيد التي فيها أنهم فخموا هذا، أو رققوه، أو أدغموه، أو مدوه... فما دام لا يجوز مخالفة الرواية في فتح، أو ضم، أو كسر، فلا يجوز مخالفتها في صفة النطق بالحرف، وهي التجويد.

6. كلام الفقهاء من المذاهب الأربعة في بطلان صلاة من ائتم بمن يلحن في قراءة الفاتحة، وتمثيلهم للحن بأشياء فيها إخلال بأحكام التجويد دليل على أنهم يقولون بوجوب قراءة القرآن مجوداً.

أدلة القائلين بعدم فرضية القراءة بالتجويد:

1. يرى القائلون بعدم فرضية قراءة القرآن بالتجويد أن الأدلة النقلية التي استدل بها القائلون بالوجوب ليست صريحة في الدلالة على القول بالوجوب، بل غاية ما فيها الدلالة على وجوب إقامة الحروف إقامةً صحيحةً، ولا دلالة فيها على وجوب الأخذ بتفاصيل أحكام التجويد، يقول الشيخ ابن باز: "لا أعلم دليلاً شرعياً يدل على وجوب الالتزام بأحكام التجويد، أما قوله الله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}، فهو يدل على شرعية التمهل بالقراءة وعدم العجلة، ويؤيده قول الله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾

2. وقالوا أيضاً: إن قوله سبحانه: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ لا دلالة فيه على وجوب التجويد عند تلاوة القرآن؛ لأن المراد بالآية -كما ذكر المفسرون- مدح من آمن من أهل الكتاب، أو أن المقصود بهم من إذا مرّ بذكر الجنة سأل الله الجنة، وإذا مرّ بذكر النار تعوذ بالله من النار. وقيل غير ذلك، لكن لم يذكر المفسرون أن المراد بالآية القراءة بالتجويد، وإن كان معنى الآية يحتمل ذلك، لكن لا دلالة فيها على الوجوب، بل على الاستحباب.

3. واستدلوا أيضاً بما روي عن جابر -رضي الله عنهما- أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن، وفيما العجمي والأعرابي. قال: فاستمع، فقال: (اقرؤوا؛ فكلُّ حسنٌ، وسيأتي قومٌ يقيمونه كما يقام القدح؛ يتعجلونه ولا يتأجلونه). رواه: الإمام أحمد ورواته ثقات، وأبو داود وإسناده صحيح على شرط مسلم.

4. واستدلوا أيضاً بما روي عن سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- أنه قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نفتري -أي: نقرأ القرآن-، فقال: (الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرؤوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يقوم السهم؛ يتعجل أجره ولا يتأجله) رواه أبو داود، وإسناده حسن. وروي نحو هذا أحاديث أخرى، تفيد أنه ﷺ كان يأمر أصحابه أن يقرأ كل منهم بما تيسر عليه، وسهّل على لسانه، وأنه لم يكن يعلمهم التجويد، ومخارج الحروف.

5. واستدلوا أيضاً بأن الصحابة -رضي الله عنهم- لم ينقل عن أحدٍ منهم أنه كان يعلم من يقرئه التجويد ومخارج الحروف، ولو كان خيراً، لسبقوا إليه! ومن المعلوم ما فتح الله عليهم من أمصار العجم من فرس وروم وقبط وبربر وغيرهم، وكانوا يعلمونهم القرآن بما يسهل على ألسنتهم، ولم ينقل عنهم أنهم كانوا يعلمونهم مخارج الحروف، ولو كان التجويد لازماً؛ ما أهملوا تعلمه وتعليمه.

وعلى الجملة، فإن كلام القائلين بعدم الوجوب يدور على مقاصد ثلاثة:

أولهما: أن الواجب من التجويد ما يقيم الحروف، ولا يخل بالمعنى، وما فوق ذلك فهو مستحب.

ثانيهما: أن المذموم هو المبالغة في التجويد والتمطيط والتشديد به، وهذا مذموم أيضاً عند القائلين بالوجوب.

ثالثهما: أن المذموم هو الانشغال بمراعاة أحكام التجويد على حساب التدبر والتفهم للمعاني.

هذا ويمكن الجمع بين القول بالوجوب والقول بعدمه بأن يُقال: إن قراءة القرآن بالتجويد واجبةٌ فيما كان يؤدي تركه إلى خروج اللفظ القرآني عن بنيته، كلفظ التاء طاء، أو إخراج الحروف من غير مخارجها، أو قراءة اللفظ القرآني بما لا يتفق ومحلّه من الإعراب، كرفع المخفوض، أو العكس، وكسر المفتوح أو العكس، أما غير ذلك من الأحكام فالإتيان به سنة، كالإتيان بصفة التفشي في حرف الشين، والاستطالة في حرف الضاد، والهمس في حروف الهمس، ونحو ذلك من الأخطاء الخفية، فهذه الأخيرة ليست واجبة، لكن يُستحسن الإتيان بها، وخاصة لمن كان يتصدى للإمامة بالناس، وتعليمهم القرآن.

المحور الخامس: آراء العلماء المعاصرين في حكم قراءة القرآن بالتجويد: (إسلام ويب، 2016)

1. الشيخ ابن باز-رحمه الله تعالى:-

قراءة القرآن بالتجويد مستحبةٌ، وفيها تحسين الصوت بالقرآن، والرسول -عليه الصلاة والسلام- يقول: (ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به) يعني: يحسن صوته، ويقول -عليه الصلاة والسلام-: (زينوا القرآن بأصواتكم) فالسنة للمؤمن العناية بتحسين الصوت بالقراءة؛ لأن هذا أخشع للقلب، وأنفع للمستمعين، وهكذا المؤمنة، القارئ للقرآن يستحب له أن يعتني بتحسين صوته وبالترتيل، والتدبر والتعقل حتى يستفيد، وينفع نفسه، وينفع المستمعين، قال الله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ "ص:29"، وقال سبحانه: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ أَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ "الأعراف:204".

فيستحب للمؤمن والمؤمنة العناية بتحسين الصوت، سواء كان يعرف التجويد، أو لا يعرفه، فإن عرف أحكامه قرأ به، وإلا اجتهد أن يقرأ قراءةً واضحةً طيبةً يحسن صوته، ويرتل، ولا يعجل، ويخرج الحروف من مخارجها؛ حتى تكون قراءةً واضحةً بينةً مفيدةً للمستمعين، وبالتحزين والخشوع؛ لأن هذا أنفع له وللمستمعين جميعاً، وكان ﷺ إذا قرأ يخشع في قراءته، حتى يسمع لصدده كأزيز الرجل من البكاء في صلاته -عليه الصلاة والسلام- وكان الصديق -رضي الله عنه- إذا قرأ لم يسمع الناس من بكائه، هكذا كان الأخيار يخشعون عند القراءة ويبكون، فالسنة للمؤمن أن يحسن صوته -وهكذا المؤمنة- وأن يخشع في قراءته ويتدبر.⁽¹⁾

2. الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله تعالى:-

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "أما التجويد فليس بواجب، التجويد تحسين للفظ فقط، وتحسين اللفظ بالقرآن لا شك أنه خير، وأنه أتم في حسن القراءة، لكن الوجوب بحيث نقول من لم يقرأ القرآن بالتجويد فهو آثم قول لا دليل عليه، بل الدليل على خلافه"، فالقراءة بالتجويد بحسب رأي الشيخ ابن عثيمين ليست بواجبة، وإنما الواجب إقامة الحركات، والنطق بالحروف على ما هي عليه، فلا يبدل الراء لاماً مثلاً، ولا الذال زائاً، وما أشبه ذلك، هذا هو الممنوع. وقال في فتوى له: "لا أرى وجوب الالتزام بأحكام التجويد، التي فُصِّلَت بكتب التجويد، وإنما أرى أنها من باب تحسين القراءة، وباب التحسين غير باب الإلزام... ولو قيل: إن العلم بأحكام التجويد المفصلة في كتب التجويد واجب، للزم تأثيم أكثر المسلمين اليوم".

3. الشيخ صالح الفوزان.

يقول الشيخ صالح بن فوزان: "قراءة القرآن بالتجويد مستحبة من غير إفراط، وليست واجبة، وإنما الواجب تجويد القرآن من اللحن والخطأ في الإعراب." (1)

4. الشيخ محمد الحسن الددو:

ذكر الشيخ أن القراءة بالتجويد ينتابها الأحكام الخمسة، فمنها ما هو واجب؛ وهو الذي إذا لم يأخذ به الإنسان أفسد قراءته، ومنها ما يَأْتُم فاعله متعمداً، وهو الذي يقتضي اختلاط الحروف في مخارجها وصفاتها، أو إدغام بعض ما لا يدغم، أو إزالة بعض الحركات بالإشالة، والسرعة، كالهذمة، ونحوها، ومنها يكون سنة مستحبة، وهو ما يقتضي تحسين القرآن وحسن تقطيعه، ويعين على تدبره، كالوقوف في مواضع الوقف على التمام أو الكمال، ونحو ذلك، ومنها ما هو مكروه، وهو ما يكون كشكل الطرب، والغناء، ونحوهما، ومنها ما يكون محرماً، وهو ما يبالغ الإنسان فيه حتى يتقعر، ويخرج به الكلام عن أصله، ومنه ما يكون مندوباً عند طائفة من أهل العلم؛ وهو تحسين الصوت به حتى يكون أرق من صوته العادي، وذلك بأن يشجي صوته به، حتى يكون ندياً شجيّاً.

5. الشيخ محمود شلي:

قال الدكتور محمود شلي، أمين لجنة الفتوى بدار الإفتاء المصرية، إن الواجب على من أراد أن يقرأ القرآن الكريم أو يحفظه أن يقرأه قراءةً صحيحة بحروفه وحركاته، فلا يجوز للإنسان أن يتعمد أن يبدل حرفاً مكان حرف، ولا حركة مكان أخرى، لأن في هذا الإبدال تحريفاً لكلام الله تعالى.

وأوضح «شلي» في إجابته عن سؤال: «ما حكم حفظ القرآن بدون تجويد وضبط صحيح؟»، أن الذي يخطئ في قراءة كلام الله تعالى إما أن يكون مقصراً متهاوناً، بأن يكون في إمكانه أن يتعلم القراءة الصحيحة، أو يقرأ القراءة الصحيحة، ولكنه يهمل ولا يهتم بذلك، ويستمر على خطئه، فهذا آثم.

وتابع: وإما أن يكون غير مقصر، كأن يكون أعجمياً، لا يستقيم لسانه، أو يكون مبتدئاً في تلاوة القرآن الكريم وحفظه، أو ليس عنده من يعلمه، ونحو ذلك من الأعذار، فهذا لا حرج عليه، بل له أجران، أجر على تلاوته، وأجر على المشقة التي تصيبه. (2)

الخلاصة

سعت هذه الدراسة إلى معرفة حكم قراءة القرآن الكريم بالتجويد على المقتدر، كأحد العوامل المهمة لحفظ القرآن والعناية به من أي تحريف بالرغم من أن الله تعالى قد تكفل بحفظه وصيانته من التحريف والتبديل.

وقد ناقشت هذه الدراسة الموضوع من عدة زوايا، حيث تم التعريف أولاً بعلم التجويد والغاية منه، وطريقة أخذ علم التجويد، وبيان حكم تعلمه، مع ذكر بعض الأدلة على ذلك من القرآن والسنة والإجماع، وحكم العمل بعلم التجويد.

وقد استعرضت الدراسة مذاهب الأئمة في حكم التجويد والأقوال التي ذهبوا إليها في هذا الموضوع. وأدلة القائلين بفرضية القراءة بالتجويد من القرآن والسنة النبوية، وكذلك أدلة القائلين بعدم فرضية القراءة بالتجويد. كما استعرضت الدراسة آراء العلماء المعاصرين في حكم قراءة القرآن بالتجويد.

النتائج

1. تعلم التجويد وسيلة لتدريب اللسان على النطق باللغة العربية الفصحى.
2. أن تلاوة القرآن تلاوة مجودة أمر واجب على كل من يريد أن يقرأ شيئاً من القرآن.
3. أن حكم العمل بعلم التجويد واجب شرعاً على كل مكلف بقراءة القرآن.
4. شددت الأئمة على موضوع اللحن في قراءة القرآن، واختلفوا في مسألة جواز الصلاة بعد الملحن بالقرآن من عدمه.
5. استدل القائلين بفرضية القراءة بالتجويد بالعديد من الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.
6. رد القائلين بعدم فرضية القراءة بالتجويد إلى أن الأدلة النقلية التي استدل بها القائلون بالوجوب ليست صريحة في الدلالة على القول بالوجوب.
7. ذهب العلماء المعاصرين إلى استحباب تحسين الصوت أثناء القراءة.

التوصيات

1. تعلم التجويد بشكلٍ صحيحٍ من خلال التلقين الشفوي.
2. استخدام التطبيقات والمواقع الالكترونية الموجودة في الانترنت لتعلم التجويد بشكل فعال.
3. التذكر دوماً بأن قراءة القرآن هي عبادة، وجمالية التجويد تزيد من جمالية العبادة.

4. قراءة القرآن بشكل صحيح وصوت حسن طريقاً للتقرب إلى الله.

المصادر والمراجع

- A Group of Scholars (2002), Almawsueat Alquraniat Almutakhasisati, Egypt: Supreme Council for Islamic Affairs.
- Abdul Aziz Al-Qari, Qawaeid Altajwid Ealaa Riwayat Hafs Ean Easim bin 'Abi Alnajud, Beirut: Al-Resala Foundation.
- Ahmed Mahmoud Abdul Sami Al-Shafi'i Al-Hafyan (2000), Alwafi Fi Kayfiat Tartil Qur'an Alkarim (1st Edition), Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- Ealaa Allah Abu Al-Wafa (2003), Alqawl Alsadid Fi Eilm Altajwid (3rd Edition), Al-Mansoura: Dar Al-Wafa.
- Mahmoud Al-Abd (2001), Al-Rawdah Al-Nadiya Sharh Matn Al-Jazariya (1st Edition), Cairo: Al-Azhari Heritage Library.
- Muhammad Al-Amin (2001), Alwajiz Fi Hukm Tajwid Alkitaab Aleaziz (1st edition), Medina: Library of Aleulum Walhukmi.
- Muhammad Al-Qudah, Ahmed Shukri, Muhammad Mansour (2001), Muqadimat Fi Eilm Alqira'at (1st Edition), Amman: Dar Ammar.
- Muhammad Al-Qudah, Ahmed Shukri, Muhammad Mansour (2001), Muqadimat Fi Eilm Alqira'at (1st Edition), Amman: Dar Ammar.
- Safwat Salem (2001), Fath Rab al-Bariyah, Sharh al-Muqaddimah, Aljazriat Fi Eilm Altajwid (2nd Edition), Jeddah: Dar Nour al-Muktabat.

المواقع الالكترونية:

https://surahquran.com/Tajweed/Tajweed-Science.html#google_vignette

<https://quran-and-tafsir.blogspot.com/> محمود العشري، (2015)، حكم تعلم تجويد القرآن الكريم،

<https://mawdoo3.com/> محمد مروان، (2022)، كيف تتعلم تجويد القرآن؟،

<http://www.al-eman.co/>

<https://www.islamweb.net/ar/article/208900>

<https://binbaz.org.sa/fatwas/14545>

<https://www.islamweb.net/ar/article>

<https://www.islamweb.net/ar/article>

<https://www.elbalad.news/>